

تفسير أبي السعود

154155 - النساء أنفسهم توبة عن معصيتهم .

ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم أى بسبب ميثاقهم ليعطوه علما روى أنهم امتنعوا عن قبول شريعة التوراة فرفع الله تعالى عليهم الطور فقبلوها أو ليخافوا فلا ينقضوه على ما روى أنهم هموا بنقضه فرفع الله تعالى عليهم الجبل فخافوا وأقلعوا عن النقص وهو الأنسب بما سيأتى من قوله D وأخذنا منهم ميثاقا غليظا .

وقلنا لهم على لسان موسى عليه السلام والطور مظل عليهم .

ادخلوا الباب قال قتادة كنا نحدث أنه باب من أبواب بيت المقدس وقيل هو إيليا وقيل هو أريحا وقيل هو اسم قرية وقيل باب القبة التى كانوا يصلون إليها فإنهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام .

سجدا أى متطامنين خاضعين .

وقلنا لهم لا تعدوا أى لا تظلموا باصطياد الحيتان .

في السبت وقرئ لاتعتدوا بفتح العين وتشديد الدال علأن أصله تعتدوا فأدغمت التاء في الدال لتقاربهما في المخرج بعد نقل حركتها إلـالـعين .

وأخذنا منهم علـالـامثال بما كلفوه .

ميثاقا غليظا مؤكدا وهو العهد الذى أخذه الله عليهم في التوراة قيل إنهم أعطوا الميثاق على أنهم إن هموا بالرجوع عن الدين فإلى تعالى يعذبهم بأى انواع العذاب أراد .

فبما نقضهم ميثاقهم ما مزيدة للتأكيد أو نكرة تامة ونقضهم بدل منها والباء متعلقة بفعل محذوف أى فبسبب نقضهم ميثاقهم ذلك فعلنا بهم ما فعلنا من اللعن والمسح وغيرهما من العقوبات النازلة عليهم أو على أعقابهم روى أنهم اعتدوا في السبت في عهد داود عليه السلام فلعنوا ومسحوا قرده وقيل متعلقة بحرمانا على أن قوله تعالى فبظلم بدل من قوله تعالى فيما وما عطف عليه فيكون التحريم معللا بالكل ولا يخفى أن قولهم إنا قتلنا المسيح وقولهم على مريم البهتان متأخر عن التحريم ولا ماساغ لتعلقها بما دل عليه قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم لأنه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة قوله تعالى وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره .

وكفرهم بآيات الله أى بالقرآن أو بما في كتابهم .

وقتلهم الأنبياء بغير حق كزكريا ويحيى عليهما السلام .

وقولهم قلوبنا غلف جمع أغلف أى هي مغشاة بأغشية جبلية لا يكاد يصل إليها ما جاء به محمد

او هو تخفيف غلف جمع غلاف أى هي أوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي يعنون أن قلوبنا بحيث لا يصل إليها حديث إلا وعته ولو كان في حديثك خير لوعته أيضا .

بل طبع اـ عليها بكفرهم كلام معترض بين المعطوفين جئ به على وجه الاستطراد مسارعة إلى رد زعمهم الفاسد أى ليس كفرهم وعدم وصول الحق إلى قلوبهم لكونها غلفا بحسب الجيلة بل الأمر بالعكس حيث ختم اـ عليها بسبب كفرهم أو ليست قلوبهم كما زعموا بل هي مطبوع عليها